الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

سهم إبليس

بتاريخ/ ١ جمادى الأول ١٤٤٤ هـ ٢٥ - ١١ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((سهم إبليس))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله عَزَّوَجَلَّ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

قد زخرف إبليس لأبينا آدم المعصية وهذه الزخرفة التي قام بها لن يتركها فهي من عوائده إلىٰ يوم القيامة فتارةً يزخرف الباطل وتارةً يطلق سهامه وأخرىٰ يضع حبائله فكيف النجاة من سهام إبليس وإن من سهامه القاتلة إطلاق البصر وعكسه وضده غض البصر من الأمور الفاضلة التي بها النجاة من أسر إبليس وجنده وأعوانه ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [الملك: ٢٣]

من الذي تنبه لنعمة البصر فعلم أن من أعظم حقوق هذه النعمة شكر الله عَزَّوَجَلَّ عليها بغضه وعدم إطلاقة وعدم الانجراف وراء إبليس؟ فإنه سهم التدليس، أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بحفظ الجوارح عن المحرمات من حيث العموم وخص السمع والبصر والقلب من

حيث الخصوص فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]

أيها المسلمون:

إن سهام إبليس كثيرة لكن أعظمها والتي تصيب مقاتل الإنسان النظر فإنه سهمٌ مسمومٌ يأتي به إبليس علىٰ وجه التدليس حتىٰ يوقع الناس في مفاسد لا تحمد عواقبها لهوٌ ولعبٌ وطربٌ وصورٌ محرمة مشغلةٌ للقلب عن تعلقها بالخالق تكاثرٌ وتفاخرٌ كل ذلك بسويعاتٍ من الدنيا لا تساوي في الآخرة ﴿كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [يونس: ٤٥]

فسهم إبليس فيه هلاك للقلب وتدنيس للنفوس وفسادٌ للجوارح وما حُفظت النفوس وما استكانت القلوب بمثل غض البصر عن عبادة ابن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم وأحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم" [رواه أحمد وحسنه الألباني]

قال العلامة القرطبي: البصر هو الباب الأكبر إلىٰ القلب وأعمر طرق الحواس فيه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه وغضه واجبٌ عن جميع المحرمات وكل ما يخشىٰ الفتنة من أجله.

عباد الله:

وقد ابتلينا ونحن في مثل هذه الأزمان المتأخرة بكثرة الصور المحرمة في المواقع والمجلات، بل وفي وسائل التواصل التي في جيوبنا وفي بيوتنا وسياراتنا فما تقلب صفحةً

إلا وترىٰ صورةً وهذا التبرج والسفور يتأكد معه بالنسبة للمؤمن الصادق غض البصر وحفظه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠]

فغض البصر من علامة الإيمان وغض البصر سببٌ لحفظ الفروج وغض البصر زكاةٌ لنفسك وقلبك أيها المؤمن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: إن الله كتب علىٰ بن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنىٰ العينين النظر وزنىٰ اللسان المنطق والنفس تمنىٰ وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه" [رواه أبو داوود وصححه الألباني]

فسمىٰ النبي ﷺ النظر إلىٰ الصور المحرمة والنظر إلىٰ المحرمات سماه زنىٰ النظر وهذا بابٌ خطير كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر كم نظرةٍ بلغت في قلب صاحبها كمبلغ السهم بين القوس والوتر والعبد ما دام ذا طرفٍ يقلبه في أعين الغيد موقوف علىٰ الخطرِ يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضرر.

أيها المسلمون:

إن غض البصر وحفظه عن المحرمات ثمراتٍ عديدة وفوائد عظيمة منها أنه ممتثلٌ لأمر الله تعالىٰ مقتدٍ برسول الله ﷺ وفي ذلك طاعةٌ لله وطاعةٌ لرسول الله سعادةٌ في الدنيا عاجله وسعادة في الآخرة، ومن فوائد غض البصر يورث حلاوةً في القلب طمأنينةً في النفس انشراحًا في الصدر قوةً في الشجاعة بسالةً في الإقدام كرمًا وسخاوةً في النفس قد أشار الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ ذلك بعد أمر النساء بالحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

وإن في إطلاق البصر فسادً للقلب ووحشةً في الصدر بين العبد وربه ومن فوائد حفظ البصر أنه يكسب القلب نورا كما أن إطلاقه يلبسه ظلمة كذا قال بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]

ذكر الله هذه الآية في سورة النور وذلك بعد آية النور ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]

أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي أمتثل أوامره وأجتنب نواهيه وإذا أستنار القلب أقبلت وفود الخيرات إليه من كل ناحية كما أنه إذا أظلم أقبلت سحائب البلاء والشر عليه من كل ناحية انتهىٰ كلام بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ومن آثار وفوائد غض البصر أنه مورثٌ للحكمة مرشدٌ للهداية محصلٌ للفراسة قال أبو حسين الوراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : من غض بصره عن محرمٍ أورثه الله بذلك حكمةً علىٰ لسانه يهتدي بها ويهدي بها إلىٰ طريق مرضاته.

وقال شجاع الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحرمات وكف نفسه عن الشبهات وأقتدىٰ بالحلال لم تخطئ له فراسة قال أبو العباس شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال تعالىٰ عن قوم لوط: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]

فالتعلق في الصور يوجب فساد العقل وعمىٰ البصيرة وسكر القلب، بل جنونه.

ومن فوائد غض البصر أنه يسد علىٰ الشيطان طريقه إلىٰ القلب ونفوذه إليه فلا يجد شيطان سبيلًا إلىٰ قلبه قال بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلىٰ القلب

أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي ويوقد علىٰ القلب نار الشهوة ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن أتقىٰ الله وقاه وجعل الجنة مأواه.

أيها المسلمون:

إن الله عَزَّوَجَلَّ لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاء وإن مما يعين المسلم علىٰ صد سهام إبليس فيغض بصره ويحفظ عينه ويصون قلبه أمورًا ينبغي التحلي بها والحفاظ عليها ومن أعظمها دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والتضرع إليه والإلحاح عليه بأن يحفظ لك سمعك وبصرك وقلبك.

عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: إن فتىً شابًّ أتىٰ النبي ﷺ فقال يا رسول الله إذن لي بالزنا وفيه أن النبي ﷺ وضع يده عليه أي علىٰ صدره وقال: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتىٰ يلتفت إلىٰ شيء" [رواه أحمد وصححه الألباني]

ومما يعين علىٰ غض البصر تقوىٰ الله وخشيته ومراقبته فيا عجبًا تراقب الناس وتخشاهم ولا تراقب الله الذي وهبك السمع والبصر ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤]

سُئِل بعض الصالحين بما يستعان علىٰ غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلىٰ ما تنظره.

ومما يحفظ للعبد بصره إخلاصه لله تعالىٰ في عباداته وابتغاء ما عنده وبذلك حفظ الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال الله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤]

قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : عصمه الله بإخلاصه لله تحقيقًا لقوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢-٨٣]

ومما يعين علىٰ غض البصر الزواج للقادر أو الصوم للعاجز عن بن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: يا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [متفق عليه]

ومعنىٰ وجاء: أي وقايةٌ وحصنٌ من الزنا.

عباد الله:

ينبغي للمسلم أن يبتعد عن أماكن الفتنة ومواطن الشبهة فإن ذلك من أعظم وسائل البعد عن سهام إبليس فابتعد من القنوات المحرمة وإياك والدخول في بعض وسائل التواصل التي إن قلبت صفحاتها ولجت إلىٰ مفاسدها وفي الحديث أن النبي ﷺ قال عن هذه

الطرق: وعلىٰ كل بابٍ داعٍ يقول: يا عبد الله لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه" [حديث صحيح رواه أحمد وغيره]

وعن أبي سعيدٍ الخدري عن النبي ﷺ قال: إياكم والجلوس علىٰ الطرقات فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر وكف الأذىٰ ورد السلام وأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر" [متفق عليه]

فلنحرص عباد الله علىٰ صيانة أبصارنا وجوارحنا ليسلم لنا قلبنا وديننا ولنحذر من سهم إبليس فإنه يأتي بالتدليس ويحاول جهده حتىٰ يكون الناس معه في النار.

اللهم أحفظنا وذرياتنا من إبليس وأعوانه، اللهم إنا نعوذ بك من إبليس وشركه، اللهم إنا نعوذ بك من إبليس وشركه، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ، وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ، وصل اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.